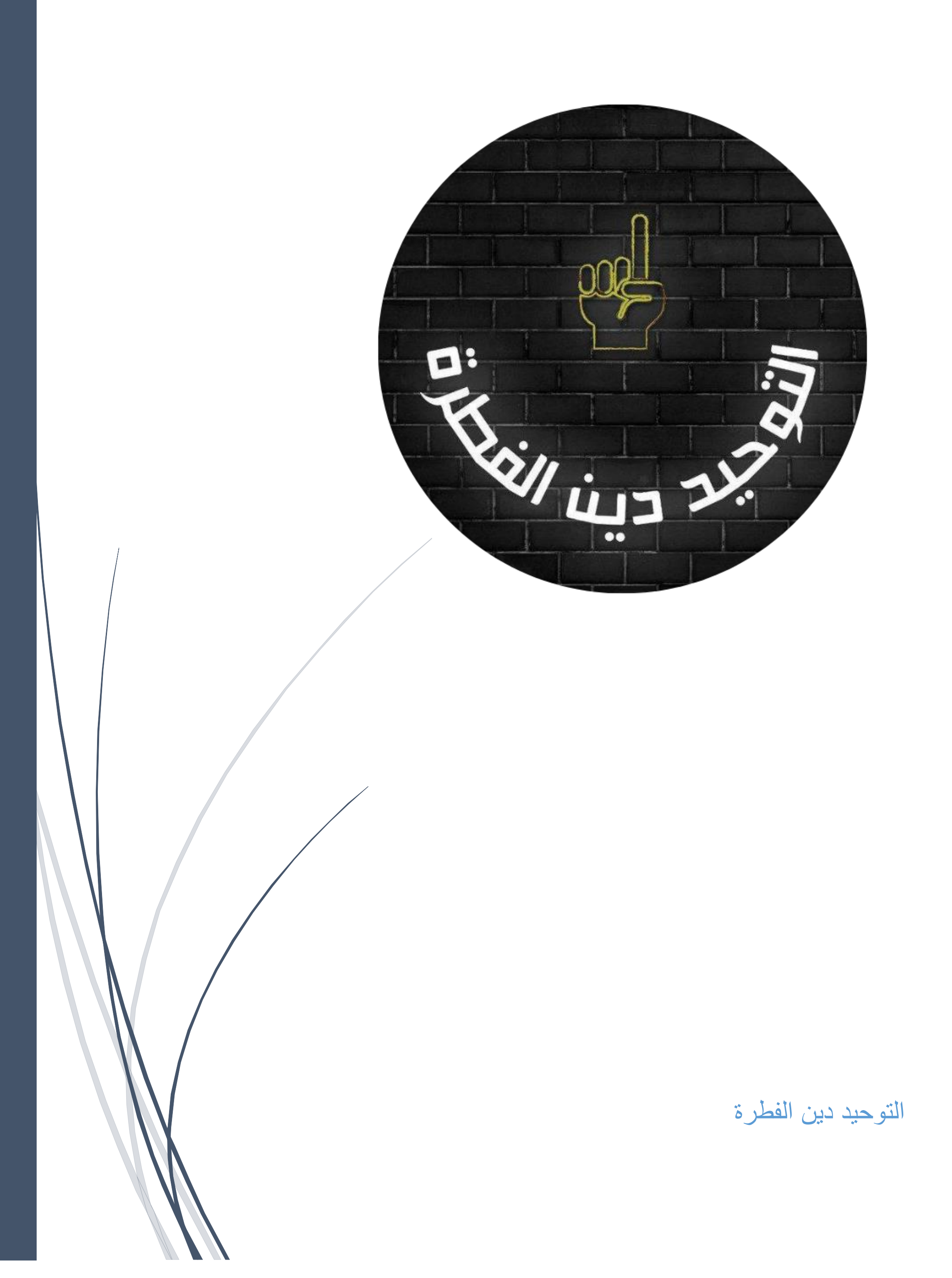
حكم من لم يكفر الكافر

[Date]



التوحيد دين الفطرة

١١ نص العلماء على أن تكفير الكافر والبراءة منه يدخل في مدلول تحقيق التوحيد ولا يتحقق التوحيد بدون التكفير للواقع في الشرك

جاء في الدرر السنية (199/3) :

✍ قال الشيخ : عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى ، شرحا لكلام جده ، الشيخ : محمد ، رحمهما الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

✍ قوله رحمه الله تعالى : « أصل دين الإسلام ، وقاعدته أمران ؛ الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه ».

قلت : وأدلة هذا في القرآن أكثر من أن تحصر ، كقوله تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ الآية [آل : عمران 64] أمر الله تعالى نبيه : أن يدعو أهل الكتاب ، إلى معنى لا إله إلا الله ، الذي دعا إليه العرب وغيرهم.

✍ والكلمة هي : لا إله إلا الله ؛ ففسرها بقوله : ﴿ ألا نعبد إلا الله ﴾ فقوله : ألا نعبد ؛ فيه معنى : لا إله ، وهو نفي العبادة عما سوى الله ؛ وقوله معنى : لا إله ، وهو نفي العبادة عما سوى الله ؛ وقوله : إلا الله ، هو : المستثنى في كلمة الإخلاص ؛ فأمره تعالى : أن يدعوهم إلى قصر العبادة عليه وحده ، ونفيها عمن سواه ؛ ومثل هذه الآية كثير ، يبين أن الإلهية هي العبادة ، وأنها لا يصلح منها شيء لغير الله ، كما قال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ [الإسراء : 23] معنى ، قضى : أمر ووصى ؛ قولان ؛ ومعناهما واحد ؛ وقوله : ﴿ ألا تعبدوا ﴾ فيه معنى : لا إله ، وقوله : ﴿ إلا إياه ﴾ فيه معنى : إلا الله.

وهذا : هو توحيد العبادة ، وهو دعوة الرسل ، إذ قالوا لقومهم : ﴿ أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾ [المؤمنون : 32]

🏮 فلا بد من نفى الشرك في العبادة رأسا ، والبراءة منه ، وممن فعله ، كما قال تعالى ، عن خليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما

تعبدون ، إلا الذي فطرني ﴾ [الزخرف : 26-27] فلا بد من البراءة من عبادة ماكان يعبد من دون الله.

✍ وقال عنه : ﴿ وأعتزلكم وماتدعون من دون الله ﴾ [مريم : 48] فيجب : اعتزال الشرك ، وأهله ، بالبراءة منهما ، كما صرح به في قوله تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ [الممتحنة : 4] والذين معه هم : الرسل ، كما ذكره ابن جرير.

✍ وهذه الآية : تتضمن جميع ماذكره ، شيخنا رحمه الله ، من التحريض على التوحيد ، ونفي الشرك ، والموالاة لأهل التوحيد ، وتكفير من تركه ، بفعل الشرك المنافي له.

✍ فإن من فعل الشرك ، فقد ترك التوحيد ، فإنهما ضدان لا يجتمعان ، فمتى وجد الشرك ، انتفى التوحيد.

✍ وقد قال تعالى ، في حال من أشرك : ﴿ وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار ﴾ [الزمر : 8]

✍ فكفره تعالى : باتخاذ الأنداد ، وهم الشركاء في العبادة ، وأمثال هذه الآيات كثيرة ، فلا يكون موحدا ، إلا بنفي الشرك ، والبراءة منه ، وتكفير من فعله.

ثم قال رحمه الله تعالى ، الثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله ، فلا يتم مقام التوحيد إلا بهذا ؛ وهو دين الرسل ، أنذروا قومهم عن الشرك ، كما قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ [النحل : 36] وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ [الأنبياء : 25] وقال تعالى : ﴿ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله ﴾ [الأحقاف : 21].

قوله : في عبادة الله ؛ العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

قوله : والتغليظ في ذلك ؛ وهذا موجود في الكتاب ، والسنة ، كقوله تعالى : ﴿ ففروا الى الله إني لكم منه نذير مبين ، ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين

﴾ [الذاريات : 50-51] ولولا التغليظ ، لما جرى على النبي ﷺ وأصحابه من قريش ماجرى ، من الأذى العظيم ، كما هو مذكور في السير مفصلا ، فإنه بادأهم بسب دينهم ، وعيب آلهتهم.

قوله : رحمه الله تعالى : والمعاداة فيه ؛ كما قال تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ [التوبة : 5] والآيات في هذا كثيرة جدا ، كقوله : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ [الأنفال : 39] والفتنة : الشرك

✎ ووسم تعالى أهل الشرك ، بالكفر فيما لا يحصى من الآيات ؛ فلا بد من تكفيرهم أيضا ، وهذا هو مقتضى : لا إله إلا الله ، كلمة الإخلاص ، فلا يتم معناها ، إلا بتكفير من جعل لله شريكا في عبادته ، كما في الحديث الصحيح : " من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ، ودمه ، وحسابه على الله "

✎ فقوله صلى الله عليه وسلم : (وكفر بما يعبد من دون الله) : تأكيد للنفي ، فلا يكون معصوم الدم والمال إلا بذلك ، فلو شك ، أو تردد ، لم يعصم دمه وماله.

فهذه الأمور : هي تمام التوحيد ، لأن : لا إله إلا الله ، قيدت في الأحاديث ، بقيود ثقال ؛ بالعلم ، والإخلاص ، والصدق ، واليقين ، وعدم الشك ، فلا يكون المرء موحدا ، إلا باجتماع هذا كله ، واعتقاده ، وقبوله ، ومحبته ، والمعاداة فيه ، والموالاة ، فبمجموع ماذكره شيخنا ، رحمه الله ، يحصل ذلك.

✎ ثم قال رحمه الله تعالى : والمخالف في ذلك أنواع :

✎ فأشدهم مخالفة ، من خالف في الجميع ، فقبل الشرك واعتقده دينا ، وأنكر التوحيد ، واعتقده باطلا ، كما هو حال الأكثر.

وسببه : الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة ، من معرفة التوحيد ، وما ينافيه من الشرك ، والتنديد ، واتباع الأهواء ، وما عليه الآباء ، كحال من قبلهم من أمثالهم ، من أعداء الرسل ، فرموا أهل التوحيد ، بالكذب ، والزور ، والبهتان ، والفجور ؛ وحجتهم ﴿ بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ [الشعراء : 74].

وهذا النوع من الناس ، والذي بعده ، قد ناقضوا مادلت عليه كلمة الإخلاص ، وما وضعت له ، وما تضمنته من الدين ، الذي لا يقبل الله دينا سواه ، وهو دين الإسلام

، الذي بعث الله به جميع أنبيائه ، ورسله ، واتفقت دعوتهم عليه ، كما لا يخفى فيما قص الله عنهم في كتابه.

✍ ثم قال رحمه الله : ومن الناس من عبد الله وحده ، ولم ينكر الشرك ، ولم يعاد أهله.قلت : ومن المعلوم أن من لم ينكر الشرك لم يعرف التوحيد ، ولم يأت به

وقد عرفت : أن التوحيد لا يحصل إلا بنفي الشرك ، والكفر بالطاغوت المذكور في الآية.

🏮 ثم قال رحمه الله تعالى : ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم ؛ فهذا النوع أيضا : لم يأت بما دلت عليه ، لا إله إلا الله ، من نفي الشرك ، وما تقتضيه من تكفير من فعله ، بعد البيان إجماعا ، وهو مضمون سورة الإخلاص ، و﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وقوله ، في آية الممتحنة : ﴿ كفرنا بكم ﴾ ومن لم يكفر من كفر القرآن ، فقد خالف ماجاءت به الرسل ، من التوحيد ، وما يوجبه.

✍ ثم قال رحمه الله : ومنهم من لم يحب التوحيد ، ولم يبغضه ؛ فالجواب : أن من لم يحب التوحيد ، لم يكن موحدا ، لأنه هو الدين ، الذي رضيه الله تعالى لعباده ، كما قال : ﴿ ورضيت لكم الإسلام دينا) [المائدة : 3] فلو رضي بما رضي به الله ، وعمل به لأحبه ، ولابد من المحبة ، لعدم حصول الإسلام بدونها ، فلا إسلام إلا بمحبة التوحيد ؛ قال شيخ الإسلام ، رحمه الله : الإخلاص : محبة الله ، وإرادة وجهه ؛ فمن أحب الله أحب دينه ، وما لا فلا ، وبالمحبة يترتب عليها ماتقضيه كلمة الإخلاص ، من شروط التوحيد. ثم قال رحمه الله تعالى : ومنهم من لم يبغض الشرك ، ولم يحبه.

قلت : ومن كان كذلك ، فلم ينف ما نفته لا إله إلا الله ، من الشرك ، والكفر بما يعبد من دون الله ، والبراءة منه ، فهذا ليس من الإسلام في شيء أصلا ، ولم يعصم دمه ، ولا ماله ، كما دل عليه الحديث ، المتقدم.

🏮 وقوله رحمه الله : ومنهم من لم يعرف الشرك ، ولم ينكره

قلت : من لم يعرف الشرك ، ولم ينكره ، لم ينفه ؛ ولا يكون موحدا ، إلا من نفى الشرك ، وتبرأ منه ، وممن فعله ، وكفرهم ، وبالجهل بالشرك ، لا يحصل شيء مما دلت عليه ، لا إله إلا الله ، ومن لم يقم بمعنى هذه الكلمة ، ومضمونها ، فليس من الإسلام في شيء ، لأنه لم يأت بهذه الكلمة ، ومضمونها ، عن علم ويقين ، وصدق

وإخلاص ، ومحبة وقبول ، وانقياد ؛ وهذا النوع ، ليس معه من ذلك شيء ، وإن قال لا إله إلا الله ، فهو لا يعرف ما دلت عليه ، ولا ما تضمنته.

✍ ثم قال رحمه الله تعالى : ومنهم من لم يعرف التوحيد ، ولم ينكره. فأقول : هذا كالذي قبله ، لم يرفعوا رأسا بما خلقوا له من الدين ، الذي بعث الله به رسله ، وهذه الحال ، حال من قال الله فيهم : ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾ ، [الفرقان : 44]

✍ وقوله رحمه الله : ومنهم - وهو أشد الأنواع خطرا - من عمل بالتوحيد ، ولم يعرف قدره ، فلم يبغض من تركه ، ولم يكفرهم ؛ فقوله رحمه الله : وهو أشد الأنواع خطرا ، لأنه لم يعرف قدر ماعمل به ، فلم يجيء بما يصحح توحيده ، من القيود الثقال ، التي لابد منها ، لما علمت أن التوحيد ، يقتضى : نفي الشرك ، والبراءة منه ، ومعاداة أهله ، وتكفيرهم ، مع قيام الحجة عليهم ، فهذا قد يغتر بحالة ، وهو لم يجيء بما عليه من الأمور ، التي دلت عليها كلمة الإخلاص ، نفيا ، وإثباتا.

✍ وكذلك قوله رحمه الله : ومنهم من ترك الشرك ، وكرهه ، ولم يعرف قدره ؛ فهذا أقرب من الذي قبله ، لكن لم يعرف قدر الشرك ، لأنه لو عرف قدره ، لفعل مادلت عليه الآيات المحكمات ، كقول الخليل : ﴿ إنني براء مما تعبدون ، إلا الذي فطرني ﴾ [الزخرف : 26 - 27] وقوله : ﴿ إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا ﴾ [الممتحنة : 4].

فلا بد لمن عرف الشرك ، وتركه من أن يكون كذلك ، من الولاء ، والبراء ، من العابد والمعبود ، وبغض الشرك ، وأهله ، وعداوتهم ؛ وهذان : النوعان ، هما الغالب على أحوال كثير ممن يدعى الإسلام ، فيقع منهم من الجهل بحقيقته ، ما يمنع الإتيان بكلمة الإخلاص ، وما اقتضته على الكمال الواجب ، الذي يكون به موحدا ، فما أكثر المغرورين ، الجاهلين بحقيقة الدين.

فإذا عرفت : أن الله كفر أهل الشرك ، ووصفهم به في الآيات المحكمات ، كقوله : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ [التوبة : 17] وكذلك السنة.

قال شيخ الإسلام ، رحمه الله تعالى : فأهل التوحيد والسنة ، يصدقون الرسل فيما أخبروا ، يطيعونهم فيما أمروا ، ويحفظون ما قالوا ، ويفهمونه ، ويعملون به ، وينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ويجاهدون من

خالفهم ، تقربا إلى الله ، وطلبا للجزاء من الله ، لا منهم ؛ وأهل الجهل ، والغلو : لا يميزون بين ما أمروا به ، ونهوا عنه ، ولا بين ما صح عنهم ، وما كذب عليهم ، ولا يفهمون حقيقة مرادهم ، ولا يتحرون طاعتهم ؛ بل هم جهال لما أتوا به ، معظمون لأغراضهم.

قلت : ما ذكره شيخ الإسلام ، يشبه حال هذين النوعين الأخيرين .أهـ

جاء في الدرر السنية (199/3) :

قال الشيخ : عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى ، شرحا لكلام جده ، الشيخ : محمد ، رحمهما الله تعالى :

وقال عنه عليه السلام : (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله) [مريم : 48] فيجب : اعتزال الشرك ، وأهله ، بالبراءة منهما ، كما صرح به في قوله تعالى : (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) [الممتحنة : 4] والذين معه هم : الرسل ، كما ذكره ابن جرير.

وهذه الآية : تتضمن جميع ما ذكره ، شيخنا رحمه الله ، من التحريض على التوحيد ، ونفي الشرك ، والموالاة لأهل التوحيد ، وتكفير من تركه ، بفعل الشرك المنافي له

فإن من فعل الشرك ، فقد ترك التوحيد ، فإنهما ضدان لا يجتمعان ، فمتى وجد الشرك ، انتفى التوحيد.

وقد قال تعالى ، في حال من أشرك : (وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار) [الزمر : 8]

فكفَّره تعالى : باتخاذ الأنداد ، وهم الشركاء في العبادة ، وأمثال هذه الآيات كثيرة ، فلا يكون موحدا ، إلا بنفي الشرك ، والبراءة منه ، وتكفير من فعله.أهـ

جاء في منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (4/2) :

وأما الذي أمر أهله أن يحرقوه ويذروه ، فهذا لم تقم عليه الحجة التي يكفر مخالفها ، وأهل الفترة لا يقاسون بغيرهم.

والشيخ قصده أن الأصول قد يجري فيها ذلك ، وليس المراد أن كل من عرضت له شبهة في الأصول يعذر بها ، وسيأتيك لهذا مزيد بيان إن شاء الله.

واعلم أن المراد بقول الشيخ في المنع من تكفير أهل الأهواء ومن عرضت له شبهة يعذره الله فيها ، المقصود به : العذر في الجملة ، فيصدق بعدم التكفير ، ولو مع وجود الفسق والعقاب كما جاء في الخوارج ونحوهم.

✎والشيخ قيد التكفير المنفي بقوله : أول من أحدث تكفير المسلمين أهل الأهواء. وعباد القبور ليسوا عنده بمسلمين

✎ وصناعة العلم محظورة ممنوعة على من لم يعرف توحيد الإلهية ، وفاته النصيب والحظ من الأنوار الرسالية ، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب ، يبصر به صاحبه الحقائق على ما هي عليه .أهـ

جاء في الدرر السنية (3/2) :

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : وهذه العبادات التي صرفها المشركون لألهتهم هي أفعال العباد الصادرة منه كالحب والخضوع الإنابة والتوكل والدعاء والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء والنسك والتقوى والطواف ببيته رغبة ورجاء وتعلق القلوب والآمال بفيضه ومده وإحسانه وكرمه فهذه الأنواع أشرف أنواع العبادة وأجلّها بل هي لبّ سائر الأعمال الإسلامية وخلاصتها وكل عمل يخلو منها فهو خداج مرود علي صاحبها .

وإنما أشرك وكفر من كفر من المشركين بقصد غير الله بهذا وتأليهه غير الله بذلك قال تعالى : (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) [النحل : 17] وقال تعالى : (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) [الأنبياء : 43] وقال تعالى : (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) الآية [الفرقان : 3].

وحكى عن أهل النار أنهم يقولون لألهتهم التي عبدوها مع الله (تالله إن كنا لفي ضلال مبين ، إذ نسويكم برب العالمين) [الشعراء : 97-98] ومعلوم : أنهم ما ساووهم به ، في الخلق ، والتدبير ، والتأثير ، وإنما كانت التسوية ، في الحب ، والخضوع ، والتعظيم ، والدعاء ونحو ذلك من العبادات .

✍ قال رحمه الله : فجنس هؤلاء المشركين ، وأمثالهم ، ممن يعبد الأولياء ، والصالحين ، نحكم بأنهم مشركون ؛ ونرى كفرهم إذا قامت عليهم الحجة الرسالية ؛ وما عدا هذا من الذنوب ، التي هي دونه في المرتبة والمفسدة ، ولا نكفر بها .

ولا نحكم على أحد من أهل القبلة ، الذين باينوا لعباد الأثاون والأصنام والقبور ، بمجرد ذنب ارتكبوه ، وعظيم جرم اجترحوه ؛ وغلاة الجهمية والقدرية والرافضة ، ونحوهم ممن كفرهم السلف : لا نخرج فيهم عن أقوال أئمة الهدى والفتوى ، من سلف هذه الأمة ؛ ونبرأ إلى الله مما أتت به الخوارج ، وقالته في أهل الذنوب من المسلمين.

✍ قال رحمه الله : ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة ، من غير علم بمعناها ، ولا عمل بمقتضاها : لا يكون به المكلف مسلماً ؛ بل هو حجة على ابن آدم ، خلافاً لمن زعم : أن الإيمان مجرد الإقرار ، كالكرامية ؛ ومجرد التصديق كالجهمية .أهـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية 10/ 136 :

= جواب لأبناء الشيخ محمد وحمد بن ناصر ....

وظهر لنا من جوابكم : أن المؤمن بالله ورسوله إذا قال أو فعل ما يكون كفرا ، جهلا منه بذلك ، فلا تكفرونه ، حتى تقوم عليه الحجة الرسالية ، فهل لو قتل من هذا حاله ، قبل ظهور هذه الدعوة ، موضوع أم لا؟

- فنقول : إذا كان يعمل بالكفر والشرك ، لجهله ، أو عدم من ينبهه ، لا نحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة ؛ ولكن لا نحكم بأنه مسلم ، بل نقول عمله هذا كفر ، يبيح المال والدم
- وإن كنا لا نحكم على هذا الشخص ، لعدم قيام الحجة عليه

✍ ولا يقال : إن لم يكن كافرا ، فهو مسلم ، بل نقول عمله عمل الكفار ، وإطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه ، متوقف على بلوغ الحجة الرسالية.

وقد ذكر أهل العلم : أن أصحاب الفترات ، يمتحنون يوم القيامة في العرصات ، ولم يجعلوا حكمه حكم الكفار ، ولا حكم الأبرار.

وأما حكم هذا الشخص إذا قتل ، ثم أسلم قاتله ، فإنا لا نحكم بديته على قاتله إذا أسلم ، بل نقول : الإسلام يجُبّ ما قبله ، لأن القاتل قتله في حال كفره ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأما كلام أسعد ، على قوله تعالى : {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} ، أنه الإيمان اللغوي الشرعي ، فهو مصيب في ذلك؛ وقد ذكر المفسرون : أن معنى قوله {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} أن إيمانهم : إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر ، ثم هم مع هذا الإيمان بتوحيد الربوبية ، مشركون بالله في العبادة.

ومعلوم : أن مشركي العرب وغيرهم ، يؤمنون بأن الله رب كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه ، ولم تنفعهم هذه الاعتقادات ، حيث عبدوا مع الله غيره ، وأشركوا معه؛ بل تجد الرجل يؤمن بالله ورسوله ، وملائكته وكتبه ورسله ، وبالبعث بعد الموت ، فإذا فعل نوعا من المكفرات ، حكم أهل العلم بكفره وقتله ، ولم ينفعه ما معه من الإيمان.

وقد ذكر الفقهاء من أهل كل مذهب باب حكم المرتد ، وهو الذي يكفر بعد إسلامه ، ثم ذكروا أنواعا كثيرة ، من فعل واحدا منها كفر؛ وإذا تأملت ما ذكرناه ، تبين لك أن الإيمان الشرعي ، لا يجامع الكفر ، بخلاف الإيمان اللغوي ، والله أعلم.

✍ وأما قولكم : وهل ينفع هذا المؤمن المذكور ، ما معه من أعمال البر ، وأفعال الخير ، قبل تحقيق التوحيد؟

✍ فيقال : لا يطلق على الرجل المذكور اسم الإسلام ، فضلا عن الإيمان؛ بل يقال : الرجل الذي يفعل الكفر ، أو يعتقده في حال جهله ، وعدم من ينبهه ، إذا فعل شيئا من أفعال البر ، وأفعال الخير ، أثابه الله على ذلك ، إذا صحح إسلامه وحقق توحيده ، كما يدل عليه حديث حكيم بن حزام : "أسلمت على ما أسلفت من خير".

✍ وأما الحج الذي فعله في تلك الحالة ، فلا نحكم ببراءة ذمته ، بل نأمره بإعادة الحج ، لأنا لا نحكم بإسلامه في تلك الحالة.

✍ والحج من شرط صحته الإسلام

فكيف نحكم بصحة حجه وهو يفعل الكفر ، أو يعتقده؟

✍ ولكنا لا نكفره إلا بعد قيام الحجة عليه ، فإذا قامت عليه الحجة وسلك سبيل المحجة ، أمرناه بإعادة الحج ، ليسقط الفرض عنه بيقين.أهـ

فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي السعودية الأسبق (١٣١١ - ١٣٨٩ هـ) (12/ 206):

(باب الزكاة)

(3939 _ لا بد من صحة معتقد المزكي)

يشترط في القصاب (الجزار) فاضل الدين أن يكون :

- مسلماً صحيح المعتقد ينكر الخرافات كعبادة القبور وغيرها مما يعبد من دون الله

- وينكر جميع المعتقدات والبدع الكفرية كمعتقد القاديانية والرافضة الوثنية وغيرها.

- ولا يكتفي في حل ذبيحته بمجرد الأنتساب إلى الإسلام والنطق بالشهادتين وفعل الصلاة وغيرها ما أركان الإسلام مع عدم الشروط التي ذكرناها

- فان كثيراً من الناس ينتسبون وينطقون بالشهادتين ويؤدون أركان الإسلام الظاهرة ولا يكتفي بذلك في الحكم باسلامهم ، ولا تحل زكاتهم لشركهم بالله في العبادة بدعاء الصالحين والإستعانة بهم وغير ذلك من أسباب الردة عن الإسلام.

- وهذا التفريق بين المنتسبين إلى الإسلام أمر معلوم بالأدلة من الكتاب والسنة واجماع سلف إلامة وأئمتها .أهـ

جاء في الدرر السنية (13-136) :

وقال الشيخ حسين ، والشيخ عبد الله ، ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمهم الله تعالى ، في أثناء جواب لهما :

المسألة الحادية عشرة : رجل دخل هذا الدين وأحبه ، ولكن لا يعادي المشركين ، أو عاداهم ولم يكفرهم ، أو قال : أنا مسلم ، ولكن لا أقدر أن أكفّر أهل لا إله إلا الله ، ولو لم يعرفوا معناها ، ورجل دخل هذا الدين وأحبه ، ولكن يقول : لا أتعرض للقباب ، وأعلم أنها لا تنفع ولا تضر ، ولكن ما أتعرضها.

✍ الجواب : أن الرجل لا يكون مسلما ، إلا إذا عرف التوحيد ودان به ، وعمل بموجبه ، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به ، وأطاعه فيما نهى عنه ، وأمر به ، وآمن به وبما جاء به.

✍ فمن قال : لا أعادي المشركين ، أو عاداهم ولم يكفرهم ، أو قال : لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ، ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله ، أو قال لا أتعرض للقباب ، فهذا لا يكون مسلما ، بل هو ممن قال الله فيهم : ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً ﴾ .

✍ والله سبحانه وتعالى : أوجب معاداة المشركين ، ومنابذتهم ، وتكفيرهم ، فقال : ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، الآية وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ الآيات؛ والله أعلم.أهـ

مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن عبد الوهاب (ص43) :

[من قال لا إله إلا الله وفعل ما يناقضها]

والذي يعرفك هذا جيدا : هو معرفة ضده ، وهو أن العلماء في زماننا يقولون : من قال : " لا إله إلا الله " فهو المسلم ، حرام المال والدم لا يُكَفّر ولا يقاتل ، حتى إنهم يصرحون بذلك في شأن البدو الذين يكذبون بالبعث. وينكرون الشرائع. ويزعمون أن شرعهم الباطل هو حق الله ، ولو طلب أحد منهم خصمه أن يخاصمه عند شرع الله لعدوه من أنكر المنكرات ، بل من حيث الجملة : إنهم يكفرون بالقرآن من أوله إلى

آخره. ويكفرون بدين الرسول كله ، مع إقرارهم بذلك بألسنتهم ، وإقرارهم : أن شرعهم أحدثه آباؤهم لهم كفرًا بشرع الله.

وعلماء الوقت يعترفون بهذا كله. ويقولون ما فيهم من الإسلام شعرة. وهذا القول تلقته العامة عن علمائهم ، وأنكروا به ما بينه الله ورسوله. بل كَفّروا من صدق الله ورسوله في هذه المسألة ، وقالوا : من كَفّر مسلما فقد كفر. والمسلم عندهم : الذي ليس معه من الإسلام شعرة ، إلا أنه يقول بلسانه : " لا إله إلا الله " وهو أبعد الناس عن فهمها وتحقيق مطلوبها علما وعقيدة وعملا.

. . . . فاعلم - رحمك الله - أن هذه المسألة : أهم الأشياء كلها عليك. لأنها هي الكفر والإسلام. فإن صدقتهم فقد كفرت بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا لك من القرآن الكريم والسنة والإجماع. وإن صدقت الله ورسوله عادوك وكفروك.

وهذا الكفر الصريح بالقرآن والرسول في هذه المسألة : قد اشتهر في الأرض مشرقها ومغربها. ولم يسلم منه إلا أقل القليل فإن رجوت الجنة ، وخفت من النار : فاطلب هذه المسألة وادرسها من الكتاب والسنة ، وحررها ، ولا تقصر في طلبها ، لأجل شدة الحاجة إليها ، ولأنها الإسلام والكفر. وقل : اللهم ألهمني رشدي ، وفهمني عنك ، وعلمني منك ، وأعذني من مضلات الفتن ما أحييتني.

وأكثر الدعاء بالدعاء الذي صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو به في الصلاة. وهو «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اخْتُلِفَ فيه من الحق بإذنك. إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» الحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

. . . . ونزيد المسألة إيضاحا ودلائل لشدة الحاجة إليها ، فنقول :

ليفطن العاقل لقصة واحدة منها.

وهي أن بني حنيفة أشهر أهل الردة ، وهم الذين يعرفهم العامة من أهل الردة. وهم عند الناس أقبح أهل الردة. وأعظمهم كفرا. وهم - مع هذا - يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويؤذنون ويصلون ، ومع هذا فإن أكثرهم يظنون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بذلك ، لأجل الشهود الذين شهدوا مع الرَّجال.

والذي يعرف هذا - ولا يشك فيه - يقول : من قال " لا إله إلا الله " فهو المسلم ، ولو لم يكن معه من الإسلام شعرة ، بل قد تركه واستهزأ به متعمدًا. فسبحان الله مقلب القلوب كيف يشاء!! كيف يجتمع في قلب من له عقل - ولو كان من أجهل الناس - أنه يعرف أن بني حنيفة كفروا ، مع أن حالهم ما ذكرنا. وأن البدو إسلام. ولو تركوا الإسلام كله ، وأنكروه ، واستهزءوا به على عمد. لأنهم يقولون : " لا إله إلا الله " لكن أشهد أن الله على كل شيء قدير. نسأله أن يثبت قلوبنا على دينه ، ولا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يهب لنا منه رحمة. إنه هو الوهاب

الدليل الثاني

قصة أخرى وقعت في زمن الخلفاء الراشدين وهي أن بقايا من بني حنيفة ، لما رجعوا إلى الإسلام وتبرءوا من مسيلمة ، وأقروا بكذبه : كبر ذنبهم عند أنفسهم ، وتحملوا بأهليهم إلى الثغر لأجل الجهاد في سبيل الله لعل ذلك يمحو عنهم آثار تلك الردة لأن الله تعالى يقول : {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [الفرقان : 70] ويقول : {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} [طه : 82] فنزلوا الكوفة. وصار لهم بها محلة معروفة ، فيها مسجد يسمى مسجد بني حنيفة ، فمر بعض المسلمين على مسجدهم بين المغرب والعشاء. فسمعوا منهم كلاما معناه : أن مسيلمة كان على حق وهم جماعة كثيرون ، لكن الذي لم يقله لم ينكره على مَن قاله. فرفعوا أمرهم إلى عبد الله بن مسعود ، فجمع مَن عنده من الصحابة واستشارهم : هل يقتلهم وإن تابوا ، أو يستتيبهم؟ فأشار بعضهم بقتلهم من غير استتابة. وأشار بعضهم باستتابتهم ، فاستتاب بعضهم ، وقتل بعضهم ، ولم يستتبه.

فتأمل - رحمك الله - إذا كانوا قد أظهروا من الأعمال الصالحة الشاقة ما أظهروا ، لما تبرءوا من الكفر ، وعادوا إلى الإسلام. ولم يظهر منهم إلا كلمة أخفوها في مدح مسيلمة ، لكن سمعها بعض المسلمين. ومع هذا لم يتوقف أحد في كفرهم كلهم - المتكلم والحاضر الذي لم ينكر - ولكن اختلفوا : هل تقبل توبتهم أو لا؟ والقصة في صحيح البخاري.

فأين هذا من كلام مَن يزعم أنه من العلماء ويقول : البدو ما معهم من الإسلام شعرة ، إلا أنهم يقولون : " لا إله إلا الله " ومع ذلك يحكم بإسلامهم بذلك؟ أين هذا مما أجمع عليه الصحابة : فيمن قال تلك الكلمة ، أو حضرها ولم ينكر؟

سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب

ربنا إني أعوذ بك أن أكون ممن قلت فيهم : {فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ - صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [البقرة : 17 - 18] (1) ولا ممن قلت فيهم : {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} [الأنفال : 22]

الدليل الثالث

ما وقع في زمان الخلفاء الراشدين قصة أصحاب علي بن أبي طالب - لما اعتقدوا فيه الإلهية التي تُعْتقَد اليوم في أناس من أكفر بني آدم وأفسقهم - فدعاهم إلى التوبة فأبوا. فخدَّ لهم الأخاديد وملأها حطبًا. وأضرم فيها النار. وقذفهم فيها وهم أحياء.

ومعلوم أن الكافر - مثل اليهودي والنصراني - إذا أمر الله بقتله لا يجوز إحراقه بالنار فعلم أنهم أغلظ كفرًا من اليهود والنصارى.

هذا ، وهم يقومون الليل ويصومون النهار ويقرءون القرآن ، آخذين له عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما غلوا في علي ذلك الغلو : أحرقهم في النار وهم أحياء. وأجمع الصحابة وأهل العلم كلهم على كفرهم. فأين هذا ممن يقول في البدو تلك المقالة ، مع اعترافه بهذه القصة وأمثالها ، واعترافه : أن البدو كفروا بالإسلام كله ، إلا أنهم يقولون لا إله إلا الله!

واعلم أن جناية هؤلاء إنما هي على الألوهية ، وما علمنا فيهم جناية على النبوة ، والذين قبلهم جنايتهم على النبوة ، ما علمنا لهم جناية على الإلهية. وهذا مما يبين لك شيئا من معنى الشهادتين اللتين هما أصل الإسلام

الدليل الرابع

ما وقع في زمن الصحابة أيضا وهي قصة المختار بن أبي عبيد الثقفي. وهو رجل من التابعين ، مصاهر لعبد الله بن عمر رضي الله عنه وعن أبيه ، مظهر للصلاح. فظهر في العراق يطلب بدم الحسين وأهل بيته ، فقتل ابن زياد ، ومال إليه من مال لطلبه دم أهل البيت ممن ظلمهم ابن زياد. فاستولى على العراق ، وأظهر شرائع الإسلام ، ونصب القضاة والأئمة من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وكان هو الذي يصلي بالناس الجمعة والجماعة ، لكن في آخر أمره زعم أنه يوحى إليه. فسّير إليه عبد الله بن الزبير جيشا ، فهزموا جيشه وقتلوه ، وأمير الجيش مصعب بن الزبير ، وتحته

امرأة أبوها أحد الصحابة ، فدعاها مصعب إلى تكفيره فأبت. فكتب إلى أخيه عبد الله يستفتيه فيها ، فكتب إليه : إن لم تبرأ منه فاقتلها. فامتنعت ، فقتلها مصعب.

وأجمع العلماء كلهم على كفر المختار - مع إقامته شعائر الإسلام - لما جنى على النبوة.

وإذا كان الصحابة قتلوا المرأة التي هي من بنات الصحابة لما امتنعت من تكفيره ، فكيف بمن لم يكفر البدو مع إقراره بحالهم؟ فكيف بمن زعم أنهم هم أهل الإسلام ، ومن دعاهم إلى الإسلام هو الكافر؟ يا ربنا نسألك العفو والعافية

الدليل الخامس

ما وقع في زمن التابعين وذلك قصة الجعد بن درهم ، وكان من أشهر الناس بالعلم والعبادة. فلما جحد شيئا من صفات الله - مع كونها مقالة خفية عند الأكثر - ضحى به خالد بن عبد الله القسري يوم الأضحى ، فقال : يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم ، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما. ثم نزل فذبحه ، ولم يعلم أن أحدا من العلماء أنكر ذلك عليه. بل ذكر ابن القيم إجماعهم على استحسانه ، فقال :

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من أخي قربان

فإذا كان رجل من أشهر الناس بالعلم والعبادة ، أخذ العلم عن الصحابة ، أجمعوا على استحسان قتله ، فأين هذا من اعتقاد أعداء الله في البدو؟

الدليل السادس

قصة بني عبيد القداح فإنهم ظهروا على رأس المائة الثالثة. فادعى عبيد الله أنه من آل علي بن أبي طالب من ذرية فاطمة ، وتزيا بزي أهل الطاعة والجهاد في سبيل الله. فتبعه أقوام من البربر من أهل المغرب. وصار له دولة كبيرة في المغرب ولأولاده من بعده. ثم ملكوا مصر والشام ، وأظهروا شرائع الإسلام وإقامة الجمعة والجماعة. ونصبوا القضاة والمفتين. لكن أظهروا الشرك ومخالفة الشريعة ، وظهر منهم ما يدل على نفاقهم وشدة كفرهم. فأجمع أهل العلم : أنهم كفار ، وأن دارهم دار حرب ، مع إظهارهم شعائر الإسلام.

وفي مصر من العلماء والعباد أناس كثير ، وأكثر أهل مصر لم يدخل معهم فيما أحدثوا من الكفر. ومع ذلك أجمع العلماء على ما ذكرناه ، حتى إن بعض أكابر أهل العلم

المعروفين بالصلاح قال لو أن معي عشرة أسهم لرميت بواحد منها النصارى المحاربين. ورميت بالتسعة بني عبيد.

ولما كان زمان السلطان محمود بن زَنْكي أرسل إليهم جيشا عظيما بقيادة صلاح الدين. فأخذوا مصر من أيديهم. ولم يتركوا جهادهم بمصر لأجل من فيها من الصالحين.

فلما فتحها السلطان محمود فرح المسلمون بذلك أشد الفرح. وصنف ابن الجوزي في ذلك كتابا سماه " النصر على مصر " .

وأكثر علماء التصنيف والكلام في كفرهم مع ما ذكرنا من إظهارهم شرائع الإسلام الظاهرة.

فانظر ما بين هذا وبين ديننا الأول [1] أن البدو إسلام ، مع معرفتنا بما هم عليه من البراءة من الإسلام كله ، إلا قول " لا إله إلا الله " ولا تظن أن أحدا منهم لا يكفر إلا إن انتقل يهوديا أو نصرانيا.

فإن آمنت بما ذكر الله ورسوله ، وبما أجمع عليه العلماء ، وتبرأت من دين آبائك في هذه المسألة ، وقلت : آمنت بالله وبما أنزل الله ، وتبرأت مما خالفه باطنا وظاهرا ، مخلصا لله الدين في ذلك. وعلم الله ذلك من قلبك ، فأبشر. ولكن اسأل الله التثبيت. واعرف أنه مقلب القلوب .

الدليل السابع

قصة التتار وذلك أنهم بعد ما فعلوا بالمسلمين ما فعلوا ، وسكنوا بلاد المسلمين ، وعرفوا دين الإسلام : استحسنوه وأسلموا. لكن لم يعملوا بما يجب عليهم من شرائعه. وأظهروا أشياء من الخروج عن الشريعة ، لكنهم كانوا يتلفظون بالشهادتين ، ويصلون الصلوات الخمس والجمعة والجماعة. وليسوا كالبدو ، ومع هذا كفرهم العلماء ، وقاتلوهم وغزوهم. حتى أزالهم الله عن بلدان المسلمين.

وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله.

وأما من أراد الله فتنته : فلو تناطحت الجبال بين يديه لم ينفعه ذلك.

---

[1] - قبل دعوة الشيخ في الجاهلية المتأخرة

ولو ذكرنا ما جرى من السلاطين والقضاة ، من قتل من أتى بأمور يكفر بها - ولو كان يظهر شعائر الإسلام - وقامت عليه البينة باستحقاقه للقتل ، مع أن في هؤلاء المقتولين من كان من أعلم الناس وأزهدهم وأعبدهم في الظاهر ، مثل الحلاج وأمثاله ، ومن هو من الفقهاء المصنفين ، كالفقيه عمارة.

فلو ذكرنا قصص هؤلاء لاحتمل مجلدات.

ولا نعرف فيهم رجلا واحدا بلغ كفره كفر البدو الذين يقول عنهم - من يزعم إسلامهم - : إنه ليس معهم من الإسلام شعرة إلا قول : " لا إله إلا الله " ولكن من يهد الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا.

والعجب أن الكتب التي بأيديهم ، والتي يزعمون أنهم يعرفونها ويعملون بها : فيها مسائل الردة.

وتمام العجب : أنهم يعرفون بعض ذلك ويقرون به ، ويقولون : من أنكر البعث كفر. ومن شك فيه كفر. ومن سب الشرع كفر. ومن أنكر فرعا مجمعًا عليه كفر. كل هذا يقولونه بألسنتهم.

فإذا كان من أنكر الأكل باليمين ، أو أنكر النهي عن إسبال الثياب ، أو أنكر سنة الفجر أو الوتر : فهو كافر. ويصرحون أن من أنكر الإسلام كله وكَذّب به ، واستهزأ بمن صدقه : فهو أخوك المسلم ، حرام الدم والمال ، ما دام يقول : " لا إله إلا الله " ثم يكفروننا ، ويستحلون دماءنا وأموالنا ، مع أنا نقول : " لا إله إلا الله " فإذا سئلوا عن ذلك قالوا : من كفر مسلما فقد كفر.

تم لم يكفهم ذلك حتى أفتوا لمن عاهدنا بعهد الله ورسوله أن ينقض العهد وله في ذلك ثواب عظيم ، ويفتون مَنْ عنده أمانة لنا ، أو مال يتيم : أنه يجوز له أكل أماتنا. ولو كانت مال يتيم ، بضاعة عنده أو وديعة ، بل يرسلون الرسائل لِدَهام بن دَوَّاس وأمثاله : إذا حاربوا التوحيد ونصروا عبادة الأصنام ، يقولون : أنت يا فلان قمت مقام الأنبياء. مع إقرارهم أن التوحيد - الذي ندعو إليه ، وكفروا به وصدوا الناس عنه - هو دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأن الشرك - الذي نهينا الناس عنه ، ورغبوهم فيه ، وأمروهم بالصبر على آلهتهم - أنه الشرك الذي نهى عنه الأنبياء. ولكن هذه من أكبر آيات الله ، فمن لم يفهمها فليبك على نفسه. والله سبحانه وتعالى أعلم

الدرر السنية في الأجوبة النجدية (9/ 249) :

سئل الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، رحمه الله ، عمن يقول : لا إله إلا الله ، ويدعو غير الله ، هل يحرم ماله ودمه ، بمجرد قولها ، أم لا؟

فأجاب : لا إله إلا الله كلمة الإخلاص ، وكلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، وهي الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ، جعلها كلمة باقية في عقبه; وقد تضمنت ثبوت الإلهية لله تعالى ، ونفيها عما سواه ، والإله هو الذي تألهه القلوب ، محبة وإنابة وتوكلا ، واستعانة ودعاء ، وخوفا ، ورجاء ، ونحو ذلك.

ومعنى لا إله إلا الله ، أي : لا معبود حق إلا الله ، قال الله تعالى : {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة الحج آية : 62] وقال جل ذكره : {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَاّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَاّ فِي ضَلالٍ} [سورة الرعد آية : 14] .

فدلت هذه الكلمة العظيمة مطابقة ، على إخلاص العبادة بجميع أفرادها لله تعالى ، ونفي كل معبود سواه ، قال الله تعالى : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَاّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ} [سورة الزخرف آية : 26-28] أي : لا إله إلا الله ، فأرجع ضمير هذه الكلمة ، إلى ما سبق من مدلولها ، وهو قوله : {إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَاّ الَّذِي فَطَرَنِي} [سورة الزخرف آية : 26-27] .

وهذا هو الذي خلق الله الخلق لأجله ، وافترضه على عباده ، وأرسل الرسل ، وأنزل الكتب لبيانه وتقريره ، قال تعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلَاّ لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات آية : 56] وقال تعالى : {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَاّ تَعْبُدُوا إِلَاّ إِيَّاهُ} [سورة الإسراء آية : 23] الآية وقال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَاّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَاّ أَنَا فَاعْبُدُونِ} [سورة الأنبياء آية : 25] وقال تعالى : {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلَاّ تَعْبُدُوا إِلَاّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ} [سورة هود آية : 1-2] .

وقال تعالى : {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة البقرة آية : 256]

والطاغوت : كل ما تجاوز به العبد حده ، من معبود أو متبوع أو مطاع

فمن تحقق بمدلول هذه الكلمة العظيمة ، من إخلاص العبادة لله تعالى ، والبراءة من عبادة ما سواه ، بالجنان والأركان ، وعمل بما اقتضته من فرائض الإسلام والإيمان ، كان معصوم الدم والمال

ومن لا ، فلا.

قال الله تعالى : {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [سورة التوبة آية : 5]

فدلت هذه الآية الكريمة ، على أن عصمة الدم والمال ، لا تحصل بدون هذه الثلاث ، لترتبها عليها ترتب الجزاء على الشرط; وفي الصحيح عن أبي مالك الأشجعي ، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله تعالى ".

= مسلم : الإيمان (23) ، وأحمد (472/3 ، 394/6).

فلا بد لتصحيحها من الإخلاص لله تعالى ، ونفي الشرك ، كما قال تعالى : {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً} [سورة النساء آية : 36] وقال تعالى : {وَمَا أُمِرُوا الاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [سورة البينة آية : 5] .

وقال تعالى : {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ الاّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [سورة الزمر آية : 2-3] .

ثم شهد عليهم بالكذب والكفر ، وأخبر أنه لا يهديهم ، فقال : {إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} [سورة الزمر آية : 3] وفي المتفق عليه ، من حديث معاذ " فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ".

= البخاري : الجهاد والسير (2856) ، ومسلم : الإيمان (30) ، والترمذي : الإيمان (2643) ، وابن ماجه : الزهد (4296) ، وأحمد (260/3 ، 228/5 ، 229/5 ، 230/5 ، 234/5 ، 236/5 ، 238/5 ، 242/5).

فمن تأله قلبه غير الله ، ودعاه من دون الله ، فقد أشرك بالله ، والله لا يغفر أن يشرك به ، قال الله تعالى : {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف آية : 5] الآية وقال تعالى : {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [سورة فاطر آية : 13-14] .

وقال تعالى : {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [سورة العنكبوت آية : 65-66] وفي المتفق عليه من حديث ابن مسعود ، أنه " قيل : يا رسول الله : أي الذنب أعظم؟ قال : أن تجعل لله ندا ، وهو خلقك " ، وفي رواية لمسلم " أن تدعو لله ندا " الحديث. والله المستعان

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في الدرر السنية (10-407) :

- والمرء قد يكره الشرك ، ويحب التوحيد
- لكن يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك ، وترك موالاة أهل التوحيد ونصرتهم ؛ فيكون متبعاً لهواه ، داخلاً من الشرك في شعب تهدم دينه وما بناه

تاركاً من التوحيد أصولاً وشعباً ، لا يستقيم معها إيمانه الذي ارتضاه ، فلا يحب ولا يبغض لله ، ولا يعادي ولا يوالي لجلال من أنشأه وسواه

- وكل هذا يؤخذ من شهادة أن لا إله إلا الله.أهـ

الدرر السنية (12-299) :

مما يوجب الجهاد لمن اتصف به : عدم تكفير المشركين ، أو الشك في كفرهم ، فإن ذلك من نواقض الإسلام ومبطلاته ، فمن اتصف به فقد كفر ، وحل دمه وماله ، ووجب قتاله حتى يكفر المشركين ، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه " .

علق عصمة المال والدم بأمرين :

الأمر الأول : قول : لا إله إلا الله.

الثاني : الكفر بما يعبد من دون الله.

فلا يعصم دم العبد وماله ، حتى يأتي بهذين الأمرين :

الأول : قوله : لا إله إلا الله ، والمراد معناها لا مجرد لفظها ، ومعناها هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة.

الأمر الثاني : الكفر بما يعبد من دون الله

والمراد بذلك تكفير المشركين ، والبراءة منهم ، ومما يعبدون مع الله.

فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية ، وعباد القبور ، كأهل مكة وغيرهم ، ممن عبد الصالحين ، وعدل عن توحيد الله إلى الشرك ، وبدّل سنّة رسوله صلى الله عليه وسلم بالبدع ، فهو كافر مثلهم ، وإن كان يكره دينهم ، ويبغضهم ، ويحب الإسلام والمسلمين

فإن الذي لا يكفر المشركين ، غير مصدق بالقرآن ، فإن القرآن قد كفر المشركين ، وأمر بتكفيرهم ، وعداوتهم وقتالهم.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله في نواقض الإسلام : الثالث : من لم يكفر المشركين ، أو شك في كفرهم ، أو صحح مذهبهم ، كفر.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : من دعا علي بن أبي طالب ، فقد كفر ، ومن شك في كفره ، فقد كفر.أهـ

١١ نص الأئمة المتقدمين على إطلاق قاعدة من لم يكفر الكافر ونقلهم الإجماع عليها

الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني (ت ٥٤٤هـ) (2/ 286) :

○ وكذلك وقَع الإجْماع عَلَى تَكْفِير كُلّ مِن دافع نص الكتاب أو خص حديثا مجمعا عَلَى نَقْلِه مَقْطُوعًا بِه مُجمَعًا عَلَى حَمْلِه عَلَى ظَاهِرِهِ

○ كَتَكْفِير الخَوَارِج بإبْطال الرّجْم ، ولهذا نُكَفّر من لم يُكَفّر من دَان بِغَيْر ملّة الْمُسْلِمِين مِن المِلَل أَو وَقَف فِيهِم أَو شَكّ أَو صَحَّح مَذْهَبَهُم وإن أظْهَر مَع ذَلِك الْإِسْلَام وَاعْتَقَدَه وَاعْتَقَد إبْطَال كُلّ مذْهَب سِواه فَهُو كَافِر بإظْهَارِه مَا أظْهَر من خِلَاف ذَلِك .

○ وَكَذَلِك نَقْطَع بِتَكْفِير كُلّ قائِل قَال قَوْلًا يُتَوصّل بِه إلى تَضْلِيل الْأُمَّة وتكْفِير جميع الصَّحَابَة كَقَوْل الكُمَيْلِيّة مِن الرافِضَة بِتَكْفِير جَمِيع الْأُمَّة بَعْد النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم إذ لَم تُقَدّم عَلِيًّا وكفرت عليا إِذ لَم يَتَقَدّم وَيَطْلُب حَقّه فِي التّقْدِيم فهؤلاء قَد كفروا من وُجُوه

لأنهم أبْطَلُوا الشّرِيعَة بأسْرِها إذ قع انْقَطَع نَقْلُهَا ونَقْل الْقُرْآن إِذ نَاقِلُوه كفرة عَلَى زَعْمِهِم .أهـ

الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) (ص586) :

أما من اقترن بسببه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة ، فهذا لاشك في كفره ، بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره.أهـ

الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) (ص586) :

○ وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع : من الرضى عنهم والثناء عليهم

○ بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي : {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}.

وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها

○ وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات .أهـ

الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)(ص4) :

قال محمد بن سحنون (ت : 256) : "أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر".أهـ

الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيثمي (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ)(ص246) :

إجماع الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه ، وممن حكى الإجماع على ذلك ابن المنذر والخطابي وغيرهما كمحمد بن سحنون. وعبارته : أجمع العلماء على كفر شاتمه المنتقص له وجريان الوعيد عليه ، وحكمه عند الأئمة القتل ، فمن شك في كفره وعذابه كفر .انتهى

كشاف القناع للبهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١ هـ) (14/ 231 ط وزارة العدل) :

(أو لم يكفِّر من دان) أي تديَّن (بغير الإسلام ، كالنصارى) واليهود (أو شَكَّ في كُفْرِهِم ، أو صَحَّح مذهبهم) فهو كافر؛ لأنه مُكذِّب لقوله تعالى : {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} سورة آل عمران ، الآية : 85.

١١ نص أئمة الدعوة النجدية على هذه القاعدة وإطلاقها على عباد القبور والجهمية والشيعة وغيرهم من طوائف الشرك

الدرر السنية في الأجوبة النجدية (10/ 180) :

وقال محمد بن سحنون - أحد الأئمة من أصحاب مالك - : أجمع العلماء على أن شاتم الرسول كافر ، وحكمه عند الأئمة القتل ، ومن شك في كفره كفر ; قال ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن على من سبه القتل.أهـ

مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان الرسالة الثانية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الجزء الأول) (ص360) :

(الموضع السادس) : قصة الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن سمعها لا يبقى في قلبه مثقل ذرة من شبهة الشياطين الذين يسمَّون " العلماء " وهي قولهم : هذا هو الشرك ، لكن يقولون لا إله إلا الله ، ومن قالها لا يكفر بشيء.

- **وأعظم من ذلك وأكبر تصريحهم بأن البوادي ليس معهم من الإسلام شعرة ، ولكن يقولون لا إله إلا الله ، وهم بهذه اللفظة أهل إسلام ، وحرم الإسلام مالهم ودمهم ، مع إقرارهم بأنهم تركوا الإسلام كله ، ومع علمهم بإنكارهم البعث واستهزائهم بمن أقر به ، واستهزائهم وتفضيلهم دين آبائهم المخالف لدين النبي صلى الله عليه وسلم**

- **ومع هذا كله يصرح هؤلاء الشياطين المردة الجهلة أن البدو أسلموا ولو جرى منهم ذلك كله لأنهم يقولون لا إله إلا الله ، ولازمُ قولهم أن اليهود أسلموا لأنهم يقولونها.**

وأيضا كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود بأضعاف مضاعفة أعني البوادي المتصفين بما ذكرنا. والذي يبين ذلك من قصة الردة أن المرتدين افترقوا في ردتهم ، فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان وقالوا : لو كان نبيا ما مات. ومنهم من ثبت على الشهادتين ، ولكن أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ، لأن مسيلمة أقام شهود زور شهدوا له بذلك فصدقهم كثير من الناس.

ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ، ومن شك في ردتهم فهو كافر.

فإذا عرفت أن العلماء أجمعوا أن الذين كذبوا ورجعوا إلى عبادة الأوثان وشتموا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ومن أقر بنبوة مسيلمة في حال واحدة ولو ثبت على الإسلام كله. ومنهم من أقر بالشهادتين وصدق طليحة في دعواه النبوة ، ومنهم من صدق العنسي صاحب صنعاء ، وكل هؤلاء أجمع العلماء أنهم سواء. ومنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى عبادة الأوثان على حال واحدة.

ومنهم أنواع أخر آخرهم الفجاءة السلمي لما وفد على أبي بكر وذكر له أنه يريد قتال المرتدين ويطلب من أبي بكر أن يمده ، فأعطاه سلاحا ورواحل ، فاستعرض السلمي

المسلم والكافر يأخذ أموالهم ، فجهز أبو بكر جيشا لقتاله. فلما أحس بالجيش قال لأميرهم : أنت أمير أبي بكر وأنا أميره ولم أكفر ، فقال : إن كنت صادقا فألق السلاح ، فألقاه ، فبعث به إلى أبي بكر فأمر بتحريقه بالنار وهو حي.

🏮 فإذا كان هذا حكم الصحابة في هذا الرجل مع إقراره بأركان الإسلام الخمسة ، فما ظنك بمن لم يقر من الإسلام بكلمة واحدة إلا أن يقول لا إله إلا الله بلسانه مع تصريحه بتكذيب معناها وتصريحه بالبراءة من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب الله تعالى ، ويقولون هذا دين الحضر وديننا دين آبائنا؟

ثم يفتون هؤلاء المردة الجهال أن هؤلاء مسلمون ولو صرحوا بذلك كله إذا قالوا لا إله إلا الله. سبحانك هذا بهتان عظيم!

🏮 وما أحسن ما قال واحد من البوادي لما قدم علينا وسمع شيئا من الإسلام قال : أشهد أننا كفار ، يعني هو وجميع البوادي ، وأشهد أن المطوع الذي يسمينا أهل الإسلام أنه كافر. تم والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الجزء الأول) (ص385) :

الرسالة التاسعة نواقض الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض :

(الأول) : الشرك في عبادة الله تعالى ، قال الله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} سورة النساء آية : 48. وقال : {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} سورة المائدة آية : 72 ؛ ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

(الثاني) : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم ، كفر إجماعا.

(الثالث) : من لم يكفر المشركين ، أو شك في كفرهم ، أو صحح مذهبهم ، كفر.

(الرابع) : من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه ، فهو كافر.

(الخامس) : من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به ، كفر.

(السادس) : من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو ثواب الله ، أو عقابه ، كفر ، والدليل قوله تعالى : {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} سورة آية : 65-66.

(السابع) : السحر ، ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به ، كفر. والدليل قوله تعالى : {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ} سورة البقرة آية : 102.

(الثامن) : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} ورة المائدة آية : 51.

(التاسع) : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام ، فهو كافر.

(العاشر) : الإعراض عن دين الله تعالى ، لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ} سورة السجدة آية : 22.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف ، إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطرا ، ومن أكثر ما يكون وقوعا.

فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

الدرر السنية في الأجوبة النجدية 4/ 409 :

وأجاب الشيخ عبد الله والشيخ إبراهيم : ابنا الشيخ عبد اللطيف ، والشيخ سليمان بن سحمان :

✏ **لا تصح إمامة من لا يكفر الجهمية والقبوريين أو يشك في كفرهم.**

✏ **وهذه المسألة من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر ، وذكروا نحواً مما تقدم من كلام الشيخ عبد اللطيف ، ثم قالوا :**

✏ **وكذلك القبوريون لا يشك في كفرهم من شم رائحة الإيمان.**

✏ **وقد ذكر شيخ الإسلام ، وتلميذه ابن القيم ، رحمهما الله ، في غير موضع : أن نفي التكفير بالمكفرات قوليها وفعليها ، فيما يخفى دليله ولم تقم الحجة على فاعله ، وأن النفي يراد به نفي تكفير الفاعل وعقابه قبل قيام الحجة عليه ، وأن نفي التكفير مخصوص بمسائل النّزاع بين الأمة.**

✏ **وأما دعاء الصالحين ، والاستغاثة بهم ، وقصدهم في الملمات والشدائد ، فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه ، والحكم بأنه من الشرك الأكبر؛ فليس في تكفيرهم ، وتكفير الجهمية قولان. وأما الإباضية في هذه الأزمان ، فليسوا كفرقة من أسلافهم ، والذي بلغنا أنهم على دين عباد القبور ، وانتحلوا أموراً كفرية لا يتسع ذكرها هنا.**

✏ **ومن كان بهذه المثابة ، فلا شك في كفره؛ فلا يقول بإسلامهم إلا مصاب في عقله ودينه ، ولا تصح خلف من لا يرى كفر هؤلاء الملاحدة ، أو يشك في كفرهم.أهـ**

الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الجزء السادس) ص186 :

الرسالة الثامنة والعشرون : ومنها رسالة أرسلها إلى أهل الرياض ومنفوحة ، وهو إذ ذاك مقيم في بلد العيينة ، وكتب إلى عبد الله بن عيسى قاضي الدرعية يسجل تحتها بما رآه من الكلام ، ليكون ذلك سبباً لقولها ، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب ، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد ، فقد قال الله تعالى : {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} ، وذلك أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ليبين للناس الحق من الباطل؛ فبين صلى الله عليه وسلم للناس جميع ما يحتاجون إليه في أمر دينهم بياناً تاماً ، وما مات صلى الله عليه وسلم حتى ترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها.

فإذا عرفت ذلك ، فهؤلاء الشياطين من مردة الإنس ، يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ، إذا رأوا من يعلم الناس ما أمرهم به محمد صلى الله عليه وسلم من شهادة أن لا إله إلا الله ، وما نهاهم عنه ، مثل الاعتقاد في المخلوقين الصالحين وغيرهم ، قاموا يجادلون ويلبسون على الناس ، ويقولون : كيف تكفّرون المسلمين؟ كيف تسبون الأموات؟ آل فلان أهل ضيف ، آل فلان أهل كذا وكذا

ومرادهم بهذا : لئلا يتبين معنى "لا إله إلا الله" ، ويتبين أن الاعتقاد في الصالحين النفع والضر ودعاءهم كفر ينقل عن الملة ؛ فيقولون الناس لهم : إنكم قبل ذلك جهال لأي شيء لم تأمرونا بهذا.

وأنا أخبركم عن نفسي ، والله الذي لا إله إلا هو ، لقد طلبت العلم ، واعتقدَ من عرفني أن لي معرفة ، وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى "لا إله إلا الله" ، ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي مَنَّ الله به ، وكذلك مشايخي ، ما منهم رجل عرف ذلك.

فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى "لا اله إلا الله" ، أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت ، أو زعم عن مشايخه أن أحداً عرف ذلك ، فقد كذب وافترى ، ولبس على الناس ، ومدح نفسه بما ليس فيه.

وشاهد هذا أن عبد الله بن عيسى ما نعرف في علماء نجد ولا علماء العارض ولا غيره أجلّ منه ، وهذا كلامه واصل إليكم إن شاء الله.

فاتقوا الله عباد الله ، ولا تكبروا على ربكم ، ولا نبيكم. واحمدوه سبحانه الذي منّ عليكم ويسر لكم من يعرّفكم بدين نبيكم صلى الله عليه وسلم. ولا تكونوا من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؛ جهنم يصلونها وبئس القرار.

إذا عرفتم ذلك ، فاعلموا أن قول الرجل : لا إله إلا الله : نفي وإثبات ، إثبات الألوهية كلها لله وحده ، ونفيها عن الأنبياء والصالحين وغيرهم.

وليس معنى الألوهية أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر ولا يحيي ولا يميت إلا الله؛ فإن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرون بهذا ، كما قال تعالى : {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} .

فتفكروا عباد الله فيما ذكر الله عن الكفار ، أنهم مقرون بهذا كله لله وحده لا شريك له ، وإنما كان شركهم أنهم يدعون الأنبياء والصالحين ، ويندبونهم وينذرون لهم ، ويتوكلون عليهم ، يريدون منهم أنهم يقربونهم إلى الله ، كما ذكر الله عنهم ذلك في قوله تعالى : {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}.

إذا عرفتم ذلك ، فهؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم ، من أهل الخرج وغيرهم ، مشهورون عند الخاص والعام بذلك ، وأنهم يترشحون له ويأمرون به الناس ، كلهم كفار مرتدون عن الإسلام؛ ومن جادل عنهم ، أو أنكر على من كفّرهم ، أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً فلا يخرجهم إلى الكفر ، فأقلّ أحوال هذا المجادل أنه فاسق لا يقبل خطه ولا شهادته ، ولا يصلى خلفه.

بل لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم ، كما قال تعالى : {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} .

ومصداق هذا : أنكم إذا رأيتم من يخالف هذا الكلام وينكره ، فلا يخلو : إما أن يدعي أنه عارف ، فقولوا له : هذا الأمر العظيم لا يغفل عنه ، فبينْ لنا ما يصدقك من كلام العلماء إذا لم تعرف كلام الله ورسوله.

فإن زعم أن عنده دليلاً ، فقولوا له يكتبه حتى نعرضه على أهل المعرفة ، ويتبين لنا أنك على الصواب ونتبعك؛ فإن نبينا صلى الله عليه وسلم قد بين لنا الحق من الباطل.

وإن كان المجادل يقر بالجهل ، ولا يدعي المعرفة ، فيا عباد الله! كيف ترضون بالأفعال والأقوال التي تغضب الله ورسوله ، وتخرجكم عن الإسلام؟ اتباعاً لرجل يقول : إني عارف ، فإذا طالبتموه بالدليل عرفتم أنه لا علم عنده ، أو اتباعاً لرجل

جاهل ، وتعرضون عن طاعة ربكم وما بينه نبيكم صلى الله عليه وسلم وأهل العلم بعده.

واذكروا ما قص الله عليكم في كتابه لعلكم تعتبرون؛ فقال : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} وهؤلاء أهلكهم الله بالصيحة.

وأنتم الآن إذا جاءكم من يخبركم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أنكم فريقان تختصمون ، أفلا تخافون أن يصيبكم من العذاب ما أصابهم؟

والحاصل : أن مسائل التوحيد ليست من المسائل التي هي من فن المطاوعة خاصة ، بل البحث عنها أو تعلمها : فرض لازم على العالم والجاهل ، والمحرم والمحل ، والذكر والأنثى.

وأنا لا أقول لكم : أطيعوني؛ ولكن الذي أقول لكم : إذا عرفتم أن الله أنعم عليكم ، وتفضل عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبين لكم دينكم كله ، فلا تطيعوني ولا غيري ، واحرصوا على ما كان يأمركم به نبيكم والعلماء بعده؛ فلا ينبغي لكم معاندة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقولكم : إننا نكفّر المسلمين ، كيف تفعلون كذا؟ كيف تفعلون كذا؟ فإنا لم نكفّر المسلمين ، بل ما كفّرنا إلا المشركين.

وكذلك أيضاً ، من أعظم الناس ضلالاً : متصوفة في معكال وغيره ، مثل ولد موسى بن جوعان ، وسلامة بن مانع ، وغيرهما ، يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض. وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية ، وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى. فكل من لم يدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم ويتبرأ من دين الاتحادية ، فهو كافر بريء من الإسلام ، ولا تصح الصلاة خلفه ، ولا تُقبل شهادته. والعجب كل العجب أن الذي يدعي المعرفة يزعم أنه لا يعرف كلام الله ، ولا كلام رسوله؛ بل يدعي أني أعرف كلام المتأخرين مثل الإقناع وغيره ، وصاحب الإقناع قد ذكر أن من شك في كفر هؤلاء السادة والمشايخ فهو كافر. سبحان الله! كيف يفعلون أشياء في كتابهم أن من فعلها كفر ، ومع هذا يقولون : نحن أهل المعرفة وأهل الصواب ، وغيرنا صبيان جهال. والصبيان يقولون : أظهروا لنا كتابكم ، ويأبون عن إظهاره. أما في هذا ما يدل على جهالتهم وضلالتهم؟

وكذلك أيضاً ، من جهالة هؤلاء وضلالتهم : إذا رأوا من يعلّم الشيوخ وصبيانهم أو البدو ، شهادة أن لا إله إلا الله ، قالوا : قولوا لهم يتركون الحرام؛ وهذا من عظيم جهلهم.

✍ فإنهم لا يعرفون ، إلا ظلم الأموال ، وأما ظلم الشرك فلا يعرفون؛ وقد قال الله تعالى : {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} .

✍ وأين الظلم الذي إذا تكلم الإنسان بكلمة منه ، أو مدح الطواغيت أو جادل عنهم ، خرج من الإسلام ، ولو كان صائماً قائماً ، من الظلم الذي لا يخرج من الإسلام ، بل إما أن يؤدي إلى صاحبه بالقصاص ، وإما أن يغفره الله؟!

فبين الموضعين فرق عظيم.

وبالجملة ، رحمكم الله ، إذا عرفتم ما تقدم أن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد بيّن الدين كله ، فاعلموا أن هؤلاء الشياطين قد أحلوا كثيراً من الحرام في الربا والبيع وغير ذلك ، وحرموا عليكم كثيراً من الحلال ، وضيقوا ما وسعه الله؛ فإذا رأيتم الاختلاف ، فاسألوا عما أمر الله به ورسوله ، ولا تطيعوني ولا غيري. وسلام عليكم ورحمة الله.

١١ بعض نقولات المتقدمين على إطلاق القاعدة على الجهمية المنتسبين للإسلام

السنة لعبد الله بن أحمد (٢١٣ - ٢٩٠ هـ)(1/ 112) :

25 - حَدَّثَنِي غِيَاثُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ ، يَقُولُ : " الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مَنْ قَالَ : مَخْلُوقٌ ، فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ "

الإبانة الكبرى لابن بطة (٣٠٤ هـ - ٣٨٧ هـ) (6/ 57) :

257 - حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَلَفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ الْعَسْكَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، يَقُولُ : " مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ ".أهـ